

المنفى الاغترابي بين استدعاء الذاكرة وتحديات الهوية

قراءة في رواية جبل الموت (سييرا دي مويرتي) لـ عبد الوهاب عيساوي أنموذجا

The Theme of Alienated Exile Between the Recall of Memory and the Challenges of Identity Siiera de Muerte (Mountain of Death) by Abdelwahab Aissaoui as a Case Study

مفيدة ميزان¹

mizane.moufida@univ-khenchela.dz

تاريخ النشر: 2025/12/15
Received: 20/09/2025

تاريخ الاستلام: 2025/09/20
published: 15/12/2025

ملخص المقال:

تعد تيمة الاغتراب ظاهرة أدبية تعكس تجارب إنسانية عميقة، حيث تتداخل الأبعاد النفسية والاجتماعية والسياسية لتشكل صورة مميزة للذات. فقد أصبح أدب الاغتراب في السجون والمنافي مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بأشكال الإبداع الأدبي، والرواية واحدة من هذه الأشكال الأدبية باعتبارها تجربة فكرية وميداناً رحباً يعكس هواجس الإنسان وكل ما يختلج الصدر من معاناة؛ فقد كانت -أي الرواية- شاهداً على بشاعة ما تعرضت له مصائر الأفراد من نفي وسجن، الرواية الجزائرية المعاصرة واحدة من هذه الأعمال التي حاولت أن تعكس هموم الإنسان المعتقل الذي يعيش آلم النفي والاغتراب المكاني، خلال حقبة الاستعمار الفرنسي، ومن الروايات التي صورت لنا ظاهرة الاغتراب رواية جبل الموت سييرا دي مويرتي لـ عبد الوهاب عيساوي التي تحمل القارئ إلى حقبة تاريخية بعيدة ألا وهي حقبة الحرب الأهلية الإسبانية التي تم فيها نقل سجناء من سجن فارني دارياج في سييرا دي مويرتي إلى معتقل عين الأسرار في الجلفة.

كلمات مفتاحية: السجن؛ نزعة الاغتراب؛ المنفى؛ الهوية؛ حنين الذاكرة؛ جبل الموت.

Abstract:

The theme of alienation is a literary phenomenon that conveys profound human experiences, where psychological, social, and political dimensions converge to shape a distinctive sense of self. Exilic literature in prisons and diasporas has been closely tied to artistic creativity, with the novel serving as a reflective space for human suffering and existential anxieties. Contemporary Algerian fiction has documented the brutality of exile and imprisonment during French colonial Rule. Abdelwahab Issaoui's *Sierra de Muerte* (Mountain of Death) exemplifies This by transporting the Reader to the Spanish Civil War, where prisoners were transferred from Farni Dariaj prison in Sierra de Muerte to the Ain al-Asrar camp in Djelfa.

Keywords: The terms you provided; Alienation; Exile; Identity; Nostalgia of Memory; Siiera de Muerte.

مقدمة:

يشكل أدب المنفى أو التمزق ظاهرة أدبية فريدة لا تقتصر على سرد تجارب الغربة، بل تتحول إلى مرآة تعكس أعماق الصراعات النفسية والوجودية التي يعيشها الإنسان حين يُجبر على الانفصال عن وطنه وأصالته. وتجربة المنفى لا تقل وطأتها عن محنة الطرد والعقاب بالتهجير القسري، إذ أنه من أكثر المصائر إثارة للحزن لا تكون في هذا الأدب المسافة الجغرافية وحدها هي الفاصل، بل تشابك فيها أبعاد الاغتراب الثقافي واللغوي والاجتماعي، فتتحول تجربة المنفى إلى حالة من التمزق الداخلي الذي يعيد تشكيل الهوية ويعيد طرح سؤال الانتماء من جديد. هنا، يتحول الألم إلى مادة إبداعية ينبثق منها خطاب أدبي غني بالتناقضات، بين الحنين والرفض، بين التعلق بالماضي والبحث عن حاضر جديد، وبين الوحدة والاحتكاك بالآخر المختلف.

إن أدب المنفى هو شهادة حية على قدرة الإنسان على المقاومة والتجدد، وهو فضاء خصب للتعبير عن الذات المتشظية التي تسعى إلى التماسك في عالم متغير، حيث تصبح الكتابة فعلاً تحريراً يمزق قيود الغربة ويعيد بناء الجسور بين الذات ووطنها، حتى وإن كان ذلك الوطن مجرد فكرة أو حلم بعيد. رغم ما تحمله تجربة المنفى من ويلات الأسى وآلام المكابدة، يمتلك المبدع القدرة على تحويل هذا الواقع القاسي إلى مصدر قوة وإبداع، فيرتقي به ليصبح تجربة جمالية متألفة. يستمد هذا الأدب بريقه من تداخل ظلال الاغتراب والحنين العميق إلى الوطن مع مساحات الضوء التي تنبع من عمق الذات الإنسانية. بذلك، يتحول المنفى من مجرد حالة معاناة إلى فضاء خصب ينطلق منه الأدب ليعبر عن الذات والوجود الإنساني، ويخلق نصوصاً تنبض بالحياة، تحمل في طياتها أملاً متجدداً رغم كل الصعاب.

وعليه فقد استخدمت الرواية الجزائرية المعاصرة تيمة الاغتراب كأداة سردية تعبر عن قلق الوجود والضياع، بطرح رؤى نقدية للمجتمع من خلال أبطال يعانون من الانفصال والتمزق، سواء داخل الوطن أو خارجه، كما يظهر في رواية "سييرا دي مويرتي" للروائي الجزائري عبد الوهاب عيساوي لهذا ارتأيت أن أعالج هذا الموضوع من خلال جملة من التساؤلات ألا وهي:

1- كيف تجسدت نزعة المنفى الإغترابي في رواية سييرا دي مويرتي؟ وكيف أعاد الكاتب استحضار التاريخ في عمله الإبداعي؟

2- كيف تظهرت صورة الآخر في رواية سييرا دي مويرتي؟

1. اضطهاد المنفى وعذابات السجن في رواية سييرا دي مويرتي

يُعدّ القرن العشرون بحق قرن المنافي، وهو ما يمكن أن نسب به روايات الألفية الثالثة إذ تحوّل التهجير القسري إلى سمة بارزة من سماته، بفعل تعقيدات السياسة، واختلالات الاقتصاد، وتحولات المجتمع. ولم يكن المنفى مجرد انتقال في الجغرافيا، بل كان اقتلاعاً موجعاً من الجذور، واغتراباً قسرياً فرضته سياسات القمع والإقصاء، حيث أجبر كثير من المثقفين على مغادرة أوطانهم، لا لذنوب سوى أنهم حملوا رؤى مغايرة، وأفكاراً تعارضت مع سرديات السلطة. فكان المنفى عقاباً للفكر الحر، ومسرحاً لولادة الوعي من رماد القهر. إذ تعالج رواية سييرا دي مويرتي للروائي الجزائري عبد الوهاب عيساوي هموم الإنسان المغترب والمعتقل في المنافي ومعاناته النفسية في عالم يضيق به حيث "نجح مبدعو المنافي، وكذلك المغتربون عن جماعاتهم الأصلية، في تشييد "ثقافة التخوم" أو "الحدود" في المدن التي أوتهم، أو لجأوا أو نفوا إليها، وهي ثقافة مقاومة ومضادة للجماليات الحداثيّة ذات النزوع التنميطي؛ لأنها ثقافة أسهمت في إنتاجها آداب المقموعين والمهمشين والمنبوذيين والمنفيين الذين يعارضون جماليات "المركز" ويقفون منها موقف النقيض" (الشحات، 2014، صفحة 119) هذه الثقافة ليست مجرد نقل للواقع، بل

هي تعبير فني وأدبي عن تجارب المقموعين والمهمشين والمنفيين، الذين يرفضون القيم والجماليات السائدة في "المركز" أو المجتمع الأصلي، ويمثلون بذلك قوة مضادة تعارض النظام الثقافي السائد، وتعبّر عن صوت الغريب والمهجر والمختلف.

ينقل لنا عبد الوهاب عيساوي في ثانيا الرواية قصة ثلاثة أشخاص غرباء يجتمعهم مصير المنفى، لتبدأ رحلتهم الشاقة من معتقل في أوروبا يطلق عليه "فارني دارياج" الذي كان محطة اعتقال أولية لأسرى الحرب الإسبانية في جنوب فرنسا قبل ترحيلهم إلى معتقلات أخرى مثل عين أسرار في الجزائر التابع للسلطات الفرنسية في فترة ما بعد الحرب الأهلية الإسبانية، وهو ما جاء على لسان السارد قائلاً: "عليكم أن تحزموا أمتعتكم، ستغادرون فارني. لم تجرؤ على السؤال، وصمتنا في المدة التي حزمنا فيها أمتعتنا، وقبل أن نخرجها من الغرفة استودعونا فرادى وجماعات لأخذ البصمات في مكتب الإدارة، وهكذا بعد لحظات كنت أسحب أمتعتي وأقف مع البقية عند بوابة المعتقل". (عيساوي، 2014، صفحة 10) يكشف هذا الاقتباس عن لحظة قهر جماعي يواجه فيها الأفراد سلطة متحكمة تسلبهم حرية القرار وتفرض عليهم الصمت والخضوع. فالأمر المبالغ به بجزم الأمتعة يعكس الطابع الفوقي للسلطة، بينما يبرز الصمت والخوف صورة لاغتراب الإنسان وفقدانه القدرة على الاعتراض. كما أن أخذ البصمات يرمز إلى اختزال الكائن البشري في رقم إداري منزوع الإنسانية، في حين تمثل بوابة المعتقل فاصلاً رمزياً بين الأسر والحرية المجهولة. وبهذا يجمع المقطع بين البعد النفسي والجماعي، ليجسد مأساة مشتركة تضع الفرد والجماعة في مواجهة القسر والاغتراب.

عبر المرور عن طريق "ريفاليست" إلى معتقل "عين الأسرار" بالجلفة، وهو ما جاء على لسان السارد قائلاً: "لم أحب يوماً أن أقارن بين "فارني دارياج" و"عين الأسرار". أعرف أن فارني كان جنة المعتقلين، ولكن الأمر بدا لي مختلفاً". (عيساوي، 2014، صفحة 10) فمعتقل "فارني" بالنسبة للأوروبيين هو جنة مقارنة بـ "عين الأسرار" الواقعة في صحراء أفريقيا والمعروفة بقساوة مناخها وهو ما جاء على لسان السارد قائلاً: "فرغت وأنا أرى العقوبة تتجسد التفت إلي بابلو الذي كان فاغر الفم مدهوشاً يراقب المدى المفتوح أمامه، الفراغ هو كل شيء في ذلك المكان المحاط بالأسلاك الشائكة" (عيساوي، 2014، صفحة 34) وخلال هذه الرحلة يشهد هؤلاء المساجين وابل من الاهانات وشتى أنواع التعذيب، وهو ما جاء على لسان السارد قائلاً: "مع أن كل كلمتنا كانت مجرد همس إلا أن الحارس انتبه إلينا، وصرخ بي ثم تقدم مسرعاً وامتدت رجله تركلني. صمت، ولم أنبس بكلمة، لم أرد أن أحدث أي تجلب، لأنه كان موقفاً عادياً تكرر عدة مرات في فارني. تنتزه عبر الساحة في سكينه، وللحظة تفاجأ بالقدم الخشنة وهي تقذفك المسافة إلى الأمام". (عيساوي، 2014، صفحة 18) أين يتعرض المساجين إلى أشد أنواع الاذلال والوحشية من قبل السلطات الفرنسية.

يرصد الكاتب بدقة الخراب النفسي والاجتماعي الذي يترتب على انفصال الفرد عن وطنه بعد أن تحول إلى ساحة للقمع والاضطهاد والموت مستكشفاً بشكل صريح تمزق نسيج شخصية المنفي / المعتقل ومسار التحول سواء في تفكيره أم في علاقته مع الآخر، أين "يصنع النفي الضياع، وينتج الضياع الخوف، وينشب الخوف أضفاره في الذات المغتربة ليشل قدرتها على التذكر والحركة فتجربة المنفى القسري تلقي بضلالها وقسوتها على شخصيات الرواية التي تعاني الاغتراب المكاني في غياهب المنفى لأن "الغربة تتضاعف فتصير غريبتين غربة الأرض وغربة الموت، وهذه الأخيرة أبعد صور الاغتراب إمعاناً في الرهبة والجزع". (السلفي، 2018، صفحة 80) وهو ما جاء على لسان أحد شخصيات الرواية "سوف نموت في مستعمرات مليئة بالأمراض والجوع إنهم لم يرسلونا إلى هناك إلا من أجل الموت" (عيساوي، 2014، صفحة 80) هذا الاقتباس يختزل شعوراً جماعياً باليأس والاغتراب، حيث يدرك الأبطال أن إرسالهم إلى المستعمرات لم يكن إلا حكماً بالموت عبر المرض والجوع، لا فرصة للحياة فيه. فهو يكشف عن نية السلطة في التخلص من المنفيين بأسلوب قمعي متخفي وراء ستار الشرعية ما يبرز إدراك الضحايا بأنهم لا يعاملون إلا كأرقام منزوعة الإنسانية. إن العبارة، ببساطتها وحدتها، تعبّر عن وعي مأساوي

بالقدر المحتوم وتفضح قسوة الواقع الاستعماري الذي يحول المنفى إلى مقبرة جماعية. وهو ما جاء على لسان السارد "فكرنا بالموت...وأنا ممتد داخل الخندق، وتضاء السماء فوق رأسي بالرصاص ثم ال تلبث أن تطفأ الأنوار من الجهتين ونسحب موتانا، بكل بساطة نخرجهم من الخنادق، ندفنهم دون شواهد واضحة". (عيساوي، 2014، صفحة 03) يوضح هذا المشهد قساوة الحرب، وجحيم الموت الذي كان يهدد حياة المعتقلين، وكيف يصبح البشر أرقاما ضائعة في سجلاتها، وكيف تختفي هويتهم حتى في الموت، ما يعكس العشية والفوضى التي تفرضها الحرب على الإنسان وحياته وكيونته. المنفى هو "إبعاد عن الوطن، ونبد ونزع للألفة والمنفى منزلة بين المنزلتين، زمكان مؤقت يقع بين زمكانين، أحدهما ماض صيغت ملامحه في الوطن المبعد، والآخر وشيك الحدوث في المستقبل القريب (الموت)" (الشحات، 2006، صفحة 22) فمعتقل عين الأسرار يمثل بالنسبة للمعتقلين عقوبة سماوية حيث "ترتفع عن العالم الأرضي في عقوبة سماوية لنا نحن الذين أذنبنا. كل شيء مدون من قبل أن نولد، نحن البشر. صمت ثم ارتفع صوته:

نحن البشر نستحق أكثر من هذا يا مانويل.

- ولكن لماذا ؟

لأننا نمجد الموت، ونصنعه كل يوم. أنتم تكون إسبانيا، وأوروبا ستبكي نفسها طويلا بعد زحف هتلر (عيساوي، 2014، صفحة 65) يجسد هذا المشهد الحواري قيما وجودية وفلسفية مرتبطة بالقضاء والقدر أي أن الإنسان لا يملك حرية كاملة في اختيار مصيره. ثم يتصاعد الحديث ليقول إن الإنسان يستحق أكثر من الألم الذي يعانيه، لكنه يظل مأسورا بسبب تمجيده للموت وصناعته له يوميا. جعل الكاتب من المعتقل في المخيمات دور في تأزم ذوات الشخصيات، وانتهاء لأحلامها وطموحاتها وقمع حرياتها وصولا إلى تهديد الموت حيث "يضع السجن حدا للوهم ويعشش في الذاكرة بحضوره الدائم، فذكريات الأيام الأولى لا تنسى تخلد في الذواكر". (فاعور، صفحة 65) فالسجن له دور في التأثير على الذاكرة وقطع كل الروابط العائلية التي كانت تأتي في شكل رسائل تصل أبطال الرواية في المعتقل وهو ما جاء على لسان مانويل في حوار مع بابلو :

"أتخشى الموت في المعتقل يا بابلو؟

قبل ماري لم أكن أخشاه، والأن لا أدري بالضبط

وسيرا، العودة والانتقام، أتبخرت الأحلام فجأة؟

ألا ترى يا مانويل إلام آلت الأمور، أم أنك أعمى؟ إنها إفريقيا، أم أنك لا تعرف عدد الذين ماتوا هنا، منذ وصولنا؟ صديقي مانويل، إن من تبقى من سيرا سيدفن في عين الأسرار، تأكد من ذلك

إذن تخليت عن برشلونة؟ أنت تمزج كيف أتخلى عنها؟ أستطيع ذلك؟ هذا أمر جنوني، ليس مثله إلا الانتحار بطلقة أو بالقفز من أعلى الجبل" (عيساوي، 2014، صفحة 63، 64)، ينحو أبطال رواية "جبل الموت" نحو السوداوية، فالمنفى نجده يحمل سجنه أينما ذهب، ويذكر وطنه في كل حين، ويشتد وجعه عندما يدرك أن وجوده الفاعل يجب أن يكون هناك في الوطن، وليس في المنفى فيسعى جاهدا إلى استحضار الوطن في صورة واحدة غالبا ما تكون قائمة حتى وإن كانت الذكرى جميلة ومفرحة، وهو ما جاء على لسان مانويل قائلا: "إننا سنعود، وسنقتل الطاغية، وستصبح إسبانيا مثلما كانت، وسنزور كل ميادين مصارعة الثيران... كنت وبابلو والبقية من الجمهوريين نحتاج أن نصدق بعض الأحجيات كي لا نموت بسرعة". (عيساوي، 2014، صفحة 17) فالمنفى يعيش مشتتا بين واقع الغربة ومشاعر اللاتتماء وبين حرقة التذكر ولوعة الواقع المر، لأن "ذاك الوطن، شديد الالتصاق برجفة قلبه، يحتل مساحة ذاكرته عبر اللحظات يوجعه حينه إليه، ويقتله الإحساس بالابتعاد والخسارة يستحيل الوطن وجعا يغزو المنفى" (إبراهيم، 2003، صفحة 44)، ما يعني أن

هناك علاقة وطيدة بين الإنسان المنفي والوطن والتي تتجسد في مشاعر الحنين والشوق المستمرة، لأن الوطن ليس مجرد مكان جغرافي، بل هو ذاكرة حية تأبى النسيان وتحتل مساحة كبيرة في الوجدان، وعندما تغيب أو تتباعد عنه، يتحول هذا الارتباط إلى ألم نفسي عميق يغمر تجربة المنفى، حيث يصبح التفكير في الوطن مصدر وجع دائم وشعور بالخسارة والابتعاد يؤثران على استقرار النفس وهويتها، وما يزيد الطين بلة عنف الحرب وما ينجم عنها من ارتكاب لفظائع وأفعال سادية تخالف الفطرة الإنسانية ومقتضيات الشرع والعقل. هذا الاغتراب داخل المعتقلات لا يقتصر على فقدان الوطن فحسب، بل يتفاقم ليشمل انقطاع الروابط الاجتماعية والعائلية من خلال انقطاع الرسائل التي كانت تصل لأبطال الرواية، باعتبارها حلقة وصل بالعالم الخارجي.

يكشف الكاتب "عبد الوهاب عيساوي" بواطن شخصيات الرواية وما يحول في خاطرها حيث يلجأ الكاتب في هذا المشهد إلى الحوار الداخلي، "وتمتم كوريسكي: أتراها سدوم بعد ما نزل بها من عقاب. وبقينا غير واعين ما الذي تجلّى أمامنا: أرض خاوية منبسطة، لا نبات ولا شجر ولا أي شيء". (الشحات، 2014، صفحة 35)، لأن الإنسان عادة يعيش مع نفسه أكثر مما يعيش الآخرين لأن الصراع هنا داخلي في أعماق الذات المغتربة عن وطنها، "فيحدث نوع من عدم التوازن مع الآخرين في المجتمع الجديد، ما يؤثر سلباً على دواخلها، ويجعلها في مناوشات داخلية وجدانية مع المجتمع البديل، مما يولد لديها اغتراباً ذاتياً عن من حولها.

يعاني أبطال الرواية من إحباط عميق وخيبة مريرة، لم يكن منبعها الهزيمة في إسبانيا وحدها، بل ذاك الوعد المكسور الذي قطعه فرنسا على نفسها. فقد أوهمتهم بعودة قريبة إلى وطنهم، قبل أن تكشف وجهها الآخر، وتنقلهم لا إلى أرض الخلاص، بل إلى معتقل معزول في قلب إفريقيا، حيث تتكثف الغربة ويزداد الشعور بالخذلان ثقلاً ووجعاً.، لهد يستخدم الكاتب عيساوي أسلوباً سردياً معبراً يجسد تتداخل مشاعر الأمل واليأس في حياة الشخصيات، قائلاً أن "الوهم أحياناً يجعل الإنسان سعيداً ولو للحظات، وكان علينا، نحن الجمهوريين المبعدين، أن نحلم على الأقل بالعودة، مع أن ذلك بدأ في التضاؤل، وأوشك أن ينعدم ونحن نقترّب من العام الأول داخل خيامنا في المعتقل بـ"جلفا" (عيساوي، 2014، صفحة 20)، وهذا يعكس تأثير المنفى على نفسية الشخصيات وحجم التحديات النفسية التي يواجهها الأفراد داخل المنفى؛ لأن المنفى هو أحد أكثر الأقدار مدعاة للكآبة، وفي أزمنة ما قبل العصر الحديث كان الابعاد عقاباً مرعباً بصفة خاصة، لأنه لم يكن يعني فقط أعواماً يعيشها الإنسان تائهاً دون هدف بعيداً عن الأسرة وعن الأماكن المألوفة، بل يعني أيضاً أن يكون أشبه بمنبوذ دائم... لا يتفق البتة مع محيطه لا يذيقه الحاضر والمستقبل الا طعم المرارة". (الشحات، 2006، صفحة 09)؛ أي إن المنفى هو تجربة اغتراب مركبة تجمع بين البعد المكاني (البعد عن الوطن والجغرافيا المألوفة) والبعد النفسي الاجتماعي (الشعور بالنز، والانفصال النفسي عن الجماعة ومحيط الحياة اليومية)، وهو ما يخلق حالة من الاستلاب والتهيه حول الذات والهوية

نجد في الجانب الآخر شخصية بابلو المتفائلة التي تريد الانسجام مع الواقع رغم الظروف القاسية، وهو ما جاء على لسان السارد قائلاً: "حتى بابلو بدا مختلفاً، أكثر تفاؤلاً عندما عرف أننا ذاهبون إلى إفريقيا، اعتقد أنها هي التي قرأ عنها في مغامرات الرحالة حيث يصطادون الفهود والفيلة". (عيساوي، 2014، صفحة 09)؛ فالمنفي يحاول دائماً أن يصنع عوالم بديلة تنوب عن غياب أفق العودة لأن "من يجد وطنه عزيزاً وأثيراً لا يزال غزيراً طرياً، أما الذي يجد موطنه في كل أرض فقد بلغ القوة"

2. سؤال الهوية وثنائية الأنا والآخر في رواية سييرا دي مويرتي

يشكل نسق الهوية أحد أهم الأنساق المحورية في أدب المنفى؛ فعلى مستوى الخطاب الأدبي، يظهر في أدب المنفى الإحساس بالافتقار، والحنين إلى الوطن، الذي يمثل حاضن الهوية الأولى، مع الصراع المستمر بين الذكرى والوجود في المكان الجديد الذي يفرض

تعديلات على الهوية، فأدب الشتات يعكس حالة من الاضطراب والتوتر بين انتماءين وتصويرين مختلفين للوطن وللذات؛ فالهوية تبقى "الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتبهاً إلى تلك الجماعة، وهي شفرة، تتجمع عناصرها العرقية على مدار تاريخ الجماعة (التاريخ) من خلال تراثها الإبداعي (الثقافة) وطابع حياتها (الواقع الاجتماعي)". (أحمد، 2017، صفحة 70) ما يعني أنها تشكل نظاماً من العلامات والإشارات التي تميز الفرد وتُعرِّفه للآخرين. هي ليست فقط مجموعة من الصفات، بل نظام معقد من الرموز التي يتم التفاهم من خلالها بين الفرد وجماعته.

تشير الرواية منذ البداية إلى الحرب الأهلية الإسبانية (1936، 1939)، أين يوزع الكاتب عيساوي مصائر شخصياته بين معتقل فارني وسجن عين الأسرار بالجلفة متتبعاً خطأ سردياً يجمع بين الأسرى الثلاثة مانويل وبابلو وكورسكي، ومعايشة هذه الشخصيات لتجربة النفي بعد الحرب الأهلية الإسبانية، ليجدوا أنفسهم في معتقل "عين الأسرار" في الجزائر، بعيداً عن أوطانهم وهوياتهم الأصلية، حيث يفقد المعتقلون شعورهم بالانتماء إلى الوطن الأصلي مما يعمق إحساسهم بالاعتراب حيث "يظل هاجس المنفى دائماً هو الخوف من إذابة الهوية، والتي تتضخم في المنفى بوصفها واحدة من ميكانيزمات الدفاع التي تتسابق للتحصين والحماية". (ضمرة، 2025) عندما يكون الشخص في حالة منفى، إذ تصبح الهوية موضوعاً حساساً جداً ويتحول إلى آلية دفاعية يحاول من خلالها المنفى حماية نفسه والحفاظ على وجوده وهويته أمام عوامل الاغتراب والتغيرات المحيطة به.

يشغل الكاتب عيساوي على ضبابية الهوية أين تحاول شخصيات الرواية التأقلم مع واقعها الجديد في المنفى، مما يخلق صراعاً داخلياً بين الحفاظ على الذات الأصلية والاندماج في بيئة غريبة، من خلال هذا الإطار، يقدم الكاتب تأملات عميقة حول الهوية والانتماء في ظل ظروف قاسية، جعلت أبطال الرواية يعيشون تمزقاً داخلياً بين عوالم متناقضة "سيراً آخر نبض في قلوبنا، داخل الأرض الإسبانية، ومع توقف ذلك النبض خرجنا من هناك وابتدأنا رحلة أخرى عبر طرق لم نعهدها" (عيساوي، 2014، صفحة 39) يمكن قراءة مكان "عين الأسرار" وجغرافيته وطبيعته من خلال استحضار "سيراً" في وجدان المساجين الإسبان الذي حملوا معهم "المكان" عبر تحولاتهم بين المعتقلات الفرنسية تحت حكومة فيشي، وخيانتها للمناضلين الشيوعيين قبيل الحرب العالمية الثانية.

تعكس شخصيات الرواية اعتزازها بهويتها رغم مشاعر الاغتراب والفقدان، حيث يسعون للحفاظ على هويتهم في بيئة معادية. إذ نجد أن الإحساس بالهوية والحفاظ عليها ومحاوله تثبيتها رغم المعاناة هو ما يسم الرواية بشكل عام حيث تحاول شخصيات الرواية ممارسة الرقص وسماع الأغاني الإسبانية وهو ما جاء على لسان الراوي "مجموعة من المعتقلين تتلاحق أنفاسهم ثم تنطلق الأغاني فجأة...، حين يتمدد الملل أو الحزن بين الجميع ترتفع الألحان بأصواتهم مجتمعين، وها هي الآن تبدد لحظات اليأس الذي تسرب البنا تبتسم الوجوه بعد أن كانت منقبضة...، دخل الملازم وأخذ يتفرس في الوجوه التي تحدته بالغناء تغنون أيها الكلاب سترون أفريقيا قريباً ويمنكم مواصلة الغناء". (عيساوي، 2014، صفحة 26) الغناء يعمل كآلية لرفع الروح المعنوية وتعزيز الشعور بالهوية الجماعية بين المعتقلين. غير أن استدعاء الذاكرة لا يلغي التحديات الهوية التي يواجهها الفرد في فضاء الغربة. ففي جبل الموت يتجلى الصراع بين المحافظة على الأصالة والانفتاح على ثقافة الآخر، بما يحمله ذلك من مخاطر الاستلاب والانصهار. ويرزى البطل كشخصية ممزقة بين ولاء لجنوده ورغبة في الاندماج، ليعكس مأزق المنفى كحالة اغترابية تُفقد الفرد يقينه وتضعه أمام سؤال الهوية: هل يظل أسير الماضي والذاكرة، أم يتصالح مع واقع جديد يفرض عليه إعادة تعريف ذاته؟ وهنا تطرح الرواية إشكالية عميقة تتمثل في أن المنفى لا يهدد فقط الانتماء المكاني، بل يعصف بالبنية الرمزية للهوية نفسها.

ينقل لنا الكاتب عبد الوهاب عيساوي شخصية الطبيب وعلاقته بالراوي مانويل الكاتب والمثقف الذي يمثل ذلك التشظي بين الوطن والمنفى حين تنتابه حمى الحروف من خلال عنوان بين سييرا وعين الأسرار" ليكتب دون وعي منه حتى تنفذ الأوراق التي تقع في يد الطبيب الذي ينهي قراءتها ويكشف أمره، وهو ما جاء على لسانه قائلاً

"يبدو أن هناك من يخفي هويته الحقيقية في المعتقل؟!"

ماذا تقصد؟

أنت كاتب ولا تريد لأحد أن يعرف، ولكن لماذا؟

هل يُعامل الكتاب بطريقة مختلفة؟

هنا لا أعتقد، ولكن بالنسبة لهم في فيشي فالأمر يختلف إذا

كنت يهودياً أو كاتباً محرراً.

ولكني لست يهودياً.

ولكنك كاتب وشاعر أيضاً" (عيساوي، 2014، صفحة 60، 61)

ينقل هذا المشهد صراعا داخليا يتردد صدها في أعماق بطل الرواية المنفي، حيث يصبح الخوف من ذوبان الهوية ليس مجرد شعور عابر، بل كيان ينبض في الروح، متضخماً بحدة في أحلك اللحظات. المنفى هنا ليس فقط مكاناً جغرافياً، بل هو حالة وجودية تفرض على الإنسان أن يحارب من أجل الحفاظ على كيانه، وسط تيارات متلاطمة من الغربة والتشوش الثقافي. لأن "المنفى هو حيز مكاني يدل في صيغته اللغوية على حيز مادي يتسم بالتعاسة والاغتراب والتعذيب والقمع، كما يحمل دلالة معنوية يسجن في غياباتها الفكر، ويحشر في ظلماتها الضمير، ويحصر بين أشواطها الخيال (مرتاض، 1991، صفحة 90، 91)، ت واجه شخصيات الرواية صدمة اجتماعية وثقافية في تفاعلهم اتجاه البيئة الجديدة، مما يعمق من احساسهم بالغربة وإيجاد صعوبات في التأقلم وبناء علاقات جديدة في المكان الجديد فالمنفى "ينظر إلى نفسه على أنه آخر، يظل ممزقا بين قطبي الانتماء وعدم الانتماء، بين هنا وهناك، بين الهامش والمركز. (ماكلويد، 2020، صفحة 46)، حيث تتعرض الذات إلى نوع من استلاب للهوية وهو ما جاء على لسان مانويل قائلاً "يستطيع الفرنسيون أن يسخروا منا ويضحكوا حتى الضحيج، ويقولوا: "ألم يكن عليكم أن تتفقوا، ومن ثم تدعون أنكم تدافعون عن وطنكم ضد الفاشية تستحقون أن ترموا مثل كلاب ضالة إلى إفريقيا" (عيساوي، 2014، صفحة 12) نجد أن هناك إقرار من مانويل على أن الذات تخاف من ماضيها، فخجل الذات من ذاتها هو مدعاة للألم والحزن، "كان سيوغل في حزنه وألمه حين يزيد وعيه بالحقيقة الوهم أحيانا يجعل الإنسان سعيدا ولو للحظات، وكان علينا نحن الجمهوريين المبعدين أن نحلم على الأقل بالعودة" (ماكلويد، 2020، صفحة 60، 61). تمثل الكتابة بالنسبة للبطل "مانويل" هي شكل من أشكال الحماية والدفاع، حيث تشكل اللغة ملاذاً حيوياً بما تتيحه للكاتب من إعادة كتابة الماضي وربطه بالحاضر بين سييرا وعين أسرار بوصفه بنية تفوق بنية المنفى ثقافياً وحضارياً وجمالياً.

كما أن أبرز ملمح تستعرضه رواية "سييرا دي مويرتي" هو صور متعددة الأوجه للآخر الاجتماعي من خلال شخصيات الرواية باختلاف انتماءاتهم بين الشخصية الفرنسية والاسبانية واليهودية والعربية، واحتكاك أبطال الرواية مع الشخصية العربية في الجلفة التي يرى مانويل أنها تحمل تقريبا ملامح متقاربة مع الفرد الاسباني قائلاً "رأيت "الصبايحي أحمد"، تنأى لي غامضا في شكله الغريب، مثل صور العرب الأوائل الذين دخلوا اسبانيا اللباس العربي والعمامة التي تتوج رأسه، أو بالأحرى تلفه" (ماكلويد، 2020، صفحة 35). هذا الاحتكاك مع الشخصية العربية في الجلفة لا يقتصر على التعايش فقط، بل يتعداه إلى تبادل تجارب إنسانية ونضالية، حيث يظهر الروائي

كيف تتشابك مصائر هؤلاء المنفيين مع السكان الأصليين، في ظل ظروف قاسية من الاعتقال والقمع، مما يبرز تعقيدات الهوية والآخر في سياق تاريخي وسياسي مشحون. كما تعكس الرواية من خلال هذا التفاعل الأبعاد النفسية والاجتماعية للمنفي، حيث تتداخل الأحلام والرؤى مع الواقع القاسي، مما يجعل من الجلفة مكاناً ذا دلالة رمزية تجمع بين الألم والأمل، بين الغربة والاحتكاك الثقافي.

يصف السارد في الرواية "الصباحي أحمد" كشخصية معقدة، تجمع بين التقاليد الدينية والإنسانية، حيث يرفض تنفيذ أوامر قتل المعتقلين من منطلق ديني، مما يدل على جانب إنساني متناقض مع دوره كحارس. العلاقة بينه وبين الراوي تتطور إلى نوع من الصداقة التي تتجاوز العلاقة المعتادة بين السجن والسجين. وهو ما جاء على لسان السارد قائلاً: "الفرس التي يعتليها وحتى الإيماءات والإشارات التي ما بينهما، تصرفا مثل صديقين قديمين إشارات بسيطة هي التي تتحكم في المسير، لم يتكلم مع بقية الحراس العرب، وهم يحيطوننا من كل مكان، ونحن نسير مكبلين في صف امتد مسافة طويلة كنت ألتفت محاولاً رؤيته حيث تخلف، نزل من على صهوة فرسه وسحب علبة من جيبه وورق لف ولف سيجارة بسرعة ثم أشعلها وسحب منها عدة مرات متوالية وقذف عقبها بعيداً، وعاد إلى صهوة فرسه، كان الوحيد بين الحراس الذي امتلك فرساً، وبدت ميزة له، وهو رئيس الحرس أكثر حرية، أن يدخن أثناء العمل، ولم يجرؤ البقية على ذلك. كان انطباعاً أولياً عن رجل عربي ذي ملامح مختلفة". (عيساوي، 2014، صفحة 35) إن مظهره ولباسه يعكسان الهوية العربية التقليدية، وهو ما يضفي بعداً ثقافياً وتاريخياً لشخصيته في الرواية.

نلمح واقع الجزائريين في ذلك الحين، في منطقة الجلفة. رغم أنهم كانوا يعيشون تحت وطأة الاحتلال الفرنسي في زمن الحرب العالمية الثانية، فإنهم لم يتوانوا عن مساعدة هؤلاء المساجين الهاربين من المعتقل، حيث كانوا يسهمون في تهريبهم لقضاء أوقات قصيرة خارج أسوار السجن، هذا العمل البطولي يظهر مدى تعاطف السكان المحليين مع المعتقلين، رغم ظروفهم الصعبة، ويبرز روح التضامن والتعاون والتسامح التي كانت سائدة في مدينة الجلفة، وهو ما جاء على لسان السارد قائلاً: "الأيام الأولى بدت لي جلفاً غامضة بأبنيتها القليلة وسورها القديم، ثم دخلتها وزادت حيرتي أكثر من المشاهد التي كنت أراها أحياناً. يمر رجل من اليهود يسير إلى جانب العربي كإخوة، وللحظات أسمع جرس الكنيسة يرتفع، وأوشك أن أصطدم ببعض الأوروبيين الذين يسرون إليها. أحاول نسيان كل المشاهد ولكن صوت الرجل المسلم الذي يدعو الناس إلى الصلاة يوقظني من غيبيتي ويجعلني أطرح آلاف الأسئلة عن هذه المدينة القرية التي لا يتجاوز سكانها العشرة آلاف وكيف تتأقلم الديانات فيها بينما كانت أوروبا تحترق بنار المدافع، وهي التي لم تتسع للمسيحيين فقط". (عيساوي، 2014، صفحة 105) إن الاندماج في الغربة لم يكن أمراً يسيراً، فقد واجهت الشخصيات صعوبات ومخاطر متعددة جعلت التكيف مع الواقع الجديد مهمة شاقة للغاية. تتجلى في أحداث الرواية المواقف العدائية التي يكنها الآخر الأوروبي تجاه المهاجر العربي.

3. مغامرة الكتابة بين مساءلة الوقائع التاريخية وتسليط الذاكرة

تساعد الكتابة الإنسان على التحرر من الهواجس التي تؤرقه، فهي وسيلة لنقل الأفكار التي تدور في ذهنه إلى الآخرين. كما أنها تمثل زفيراً عميقاً من خلال القلم، قد يحمل هذا الزفير آمناً أو آلاماً، وينقل تطلعات أو يعبر عن مشكلات وأوجاع أثرت في صاحبه. ولهذا، في كثير من الأحيان، تصبح الكتابة ملاذاً آمناً لأنها تتيح للفرد التعبير بحرية عن أفكاره ومشاعره الكتابة في "سييرا دي مويرتي" تعد مغامرة استكشافية تتخذ من تجربة المنفى والسجن موضوعاً مركزياً، مما يجعل الرواية تجسيدا للتاريخ من منظور إنساني شخصي ذاتي، واحتفالاً باللغة والسرد كوسيلة لاسترجاع الحياة والمقاومة من داخل فضاء الاعتقال. إذ يغدو النص في الوقت نفسه نقداً لتاريخ الظلم والاستبداد، واحتفاءً بذاكرة المعاناة الإنسانية التي ترفض الانقراض أو التجاهل.

إن استدعاء التاريخ هو بمثابة استراتيجية سردية، فهناك مطابقة تامة بين ما تقدمه الرواية والتاريخ فالرواية حسب الكاتب عبد الوهاب عيساوي قادرة على إعادة سرد التاريخ ذلك أن الرواية تتمكن دائما من تشكيل علمها، انطلاقا من ماض بسيط كما يقول رولان بارت. صورت رواية سييرا دي مويرتي "جبل الموت" انتصار القائد "فرانكو" وهزيمة الجمهور بين فحدث حدث تاريخي واقعي، فإسبانيا شهدت خلال 1827-1928م حربا أهلية مدمرة بين العناصر الجمهوريين اليساريين والعناصر الوطنية بقيادة الجنرال فرانكو انتهت تلك المأساة بانحزام اليساريين المدعمن من قبل الاتحاد السوفياتي وانتصار قوات الوطنيين بقيادة الجنرال فرانكو.

يقسم الكاتب عيساوي عبد الوهاب روايته إلى قسمين حيث يسرد القسم الأول مشاهد رحلة الأسرى من معتقل «فارني داريا» (Vernd Ariège) بالجنوب الفرنسي، إلى معتقل عين أسرار بالجلفة، حيث تبرز الرواية بين التاريخ العالمي المعاصر المتمثل في الحرب الأهلية بإسبانيا والتاريخ المحلي الجزائري تحديدا في مدينة الجلفة الواقعة جنوب مدينة الجزائر، حيث يستعرض الكاتب بشكل صريح الحرب وتبعاتها ومآلاتها وآثارها، وهو ما تصرح به شخصية بابلو في حوار مع مانويل قائلا "ثلاث سنوات مرت يا مانويل، أترى؟ إنها ثلاث سنوات قد مضت على سقوط برشلونة، ونحن هنا ما زلنا نجرف الثلج عن سكة الحديد بجلفا لا فرق، ألم نجرفها آخر مرة في سييرا دي مويرتي" يستهل الكاتب عبد الوهاب عيساوي بحدث تاريخي حقيقي هو سقوط برشلونة سنة 1939. (عيساوي، 2014، صفحة 07) بينما ينقل القسم الثاني حوار أهم الشخصيات الأدبية والتاريخية التي اعتقلت ووجدت داخل معتقل عين أسرار بالجلفة، التي برزت كإحدى أهم المدن التي كانت معبرا للشخصيات الأدبية والسياسية. سلط عبد الوهاب عيساوي الضوء على أبرز الشخصيات التي مرت بمدينة الجلفة، مستعيدا سيرهم من خلال مذكراتهم، وأعمالهم الفكرية، وأشعارهم، وذلك بعد نفيهم من قبل السلطات الإسبانية إلى أماكن متفرقة، قبل أن يجمعهم القدر في معتقل "عين الأسرى" بالجلفة. في هذا الفضاء المنسي، تلتقي أسماء لامعة مثل المفكر الفرنسي "روجيه غارودي"، والأديب ماكس أوب، والمفكرة سيمون فاي، إضافة إلى البولوني كوريسكي، والأمير الكمبودي "دون شاكرا" الذي وافته المنية في الجلفة. وهكذا، نجح الكاتب في إعادة رسم ملامح تاريخ منطقته، مستعينا بأحداث واقعية وشخصيات أدبية عالمية مرت بالجلفة عين أسرار.

يعد استحضار الذاكرة مكونا أساسيا في تشكيل واقع الكتابة التي تتأرجح بين المنفى والاغتراب، مما يزيد من تصاعد حدة الشوق والحنين إلى الماضي، حيث يستند الكاتب عيساوي على تكتيف التذكر في صياغة نسيج عالم الحكي، جاعلا من نصه رواية ذاكرة بامتياز؛ فلطالما شكلت الذاكرة أحد استراتيجيات الكتابة الروائية عن المنفى؛ لأن "ذاكرة رواة المنفى وشخصياته ذاكرة ممزقة في الغالب، ومشتتة، وغير مرتبة، ومبعثرة الأحداث والمشاهد، فإنها ذاكرة تعمل - من بين طرائق اشتغال آلياتها السردية - على محيط دائري (الشحنات، 2006، صفحة 104)، فالشخصيات المنفية تسترجع الأيام الغابرة وتعود بذكرياتها إلى الأيام السعيدة والحزينة، حيث الروح محبوسة في ذكريات الألم والحنين إلى الوطن. "شعور المنفى له أدوار قاتلة في إبقاء الغربة ملتصقة بالروح وساكنة الوجدان، فمزاج المنفيين لا يفارق اللاجئ في حله وترحاله، ينظر إلى العالم بمنظار الغريب الذي لا يريد الاندماج بل قد يعاديه". (فاعور، صفحة 137) لقد صب الكاتب عبد الوهاب عيساوي جل اهتمامه على الجانب الإنساني من خلال تركيزه العميق على الإنسان وسط أهوال الحرب وويلاتها، فقد عبر عن مأساة الحرب وانعكاساتها الكارثية لإبراز التجربة الإنسانية الشاملة بما تحمله من أزمت وجودية مصيرية وقد ألع "باشلار" على أن الذكرى ليست عملية استحضار ولا حركة ارتداد بل هي حركة بناء وفق الخيال، لذلك تراه يقول "كلما عدنا إلى الماضي بدا المزيج ذاكرة خيال غير قابل للانفصال". (أحمد، 2017، صفحة 49)

إنّ مغامرة الكتابة في "سييرا دي مويرتي" تقوم على المزاوجة بين التوثيق والتخييل، بين سلطة التاريخ وجبروت الذاكرة، وبين جرح الماضي وإكراهات الحاضر. ومن هنا تتضح أهمية هذه الرواية التي تجعل من السرد أداة للبحث عن الحقيقة الضائعة، وحلّة لتصادم الرؤى، ومختبراً لتجريب أشكال جديدة في تمثيل العلاقة الملتبسة بين الإنسان وتاريخه وذكرته.

خاتمة

- تنتمي الرواية إلى أدب المنفى والاغتراب حيث يرصد الكاتب حقبة الحرب الأهلية بكل تحولاتها ويصور الكاتب عبد الوهاب عيساوي من خلالها تجربة المنفى والسجن؛ بعيون الأسرى الإسبان الذين استنزفتهم الحرب الأهلية الخاسرة.
- تقدم الرواية نموذجاً جديداً للرواية الواقعية التي تمثل غربة شخصيات معتقلة تعيش مشاعر مختلفة ومتناقضة ما بين حب وفراق وأحداث تاريخية أخذت مكانها لتزيد الرواية ثباتاً ومصداقية.
- يضيء الكاتب علاقة الشرق بالغرب حينما يبدي الروائي إعجابه بمدينة الجلفة التي أذهلت الأوروبيين بفضل قدرتها على توحيد شعوب متنوعة عقائدياً، في حين فشلت أوروبا، رغم دعوتها للإنسانية واحترام التنوع، في تحقيق ذلك.
- تبرز رواية "سييرا دي مويرتي" كيف يؤثر المنفى الأجنبي بشكل كبير على هوية الشخصيات المعتقلة عند وضعهم في بيئة معادية وغريبة عن ثقافتهم وتقاليدهم، ليجدوا أنفسهم في مواجهة تحديات كبيرة في الحفاظ على هويتهم. يتعين عليهم التكيف مع ظروف جديدة وتعلم التعايش مع معتقلين من جنسيات أخرى، مما يؤدي إلى تغييرات في تصوراتهم الذاتية وتجاربهم الشخصية. هذا التأثير يظهر جلياً في كيفية تعامل المعتقلين مع الواقع الجديد، حيث يجدون أنفسهم في حاجة إلى إعادة تعريف أنفسهم في ظل الظروف الصعبة داخل مخيمات المعتقل.
- تبين رواية "سييرا دي مويرتي" كيف يُستخدم المنفى والمعتقل كشكل من أشكال المقاومة، حيث يجد المعتقلون طرقاً لتحدي الظروف الصعبة والبقاء على هويتهم. ما يساهم في تعزيز شعور التحدي والصمود بين المعتقلين.
- يلجأ عيساوي في روايته إلى استحضار الذاكرة باعتبارها وسيلة لمقاومة محو الذات في فضاءات المنفى. فالذاكرة هنا ليست مجرد استرجاع لأحداث الماضي، بل هي أداة لإعادة بناء الهوية المنكسرة بفعل القطيعة مع الوطن. يستحضر البطل صور الطفولة، الأمكنة الأولى، والرموز الثقافية التي شكّلت وعيه، ليجعل منها سنداً نفسياً في مواجهة عزلة الغربة. وبذلك، تتحول الذاكرة إلى فضاء بديل عن الوطن الغائب، وإلى آلية دفاعية تحافظ على تماسك الذات أمام إغراءات الذوبان والتلاشي.

المصادر والمراجع:

1. جوهان ماكليود. (2020). نظرية ما بعد الاستعمار والرواية دراسات ومقالات. (أشرف إبراهيم زيدان، المترجمون) القاهرة: مؤسسة بيان للترجمة والتوزيع.
2. سالم عبد الرب السلفي. (2018). البنى الأسلوبية في شعر الغربة. عمان، الأردن: دار أمجد للنشر والتوزيع.
3. شذى محمد فاعور. (بلا تاريخ). السيرروائية العربية نماذج أدبية مختارة. عمان، الأردن: دار الخليج.
4. صالح إبراهيم. (2003). الفضاء ولغة السرد في روايات منيف (الإصدار 1). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
5. عبد الملك مرتاض. (1991). بنية الخطاب الشعري دراسة تشريحية لقصيدة "أشجان" يمانية - الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
6. عبد الوهاب عيساوي. (2014). سيرة دي مويرتي، جبل الموت (الإصدار 1). الوادي: الرابطة الولائية للفكر والإبداع.
7. محمد الشحات. (2006). سرديات المنفى الرواية العربية بعد عام 1967 (الإصدار 1). عمان، الأردن: أزمنة للنشر والتوزيع.
8. محمد الشحات. (2014). سردية عبد الرحمن منيف، لا وعي المنفى والهوية الجوال. (36)، مجلة دراسات اتحاد الكتاب والأدباء.
9. هديل عبد الرزاق أحمد. (2017). الرواية النسوية خارج فضاءات الوطن روايات عالية ممدوح أنموذجا (الإصدار 1). العراق: دار غيداء للنشر والتوزيع.
10. يوسف ضمرة. (17-03-2025). المنفى أو قناع الرواية الأردنية. <https://www.aljazeera.net/culture/2012/4/12>

References :

1. Johan Macleod. (2020). Nazariyat ma ba'd al-isti'mar wa al-riwaya : dirasat wa maqalat. (Ashraf Ibrahim Zidan, al-mutarjimun). Al-Qahira : Mu'assasat Bayane lil-tarjama wa al-tawzi'.
2. Salem 'Abd al-Rabb al-Salafi. (2018). Al-bina al-uslubiyah fi shi'r al-ghurba. 'Amman, al-Urdun : Dar Amjad lil-nashr wa al-tawzi'.
3. Shatha Muhammad Fa'our. (Bila tarikh). Al-siyar al-riwayiyya al-'arabiyya : namadhij adabiyya mukhtara. 'Amman, al-Urdun : Dar al-Khalij.
4. Salih Ibrahim. (2003). Al-fada' wa lughat al-sard fi riwayat Munif (al-'isdar 1). Al-Dar al-bayda', al-Maghrib : al-Markaz al-thaqafi al-'arabi.
5. 'Abd al-Malik Murad. (1991). Binyat al-khitab al-shi'ri: dirasa tashrihiyya li-qasidat "Ashjan Yamaniyya". Al-Jaza'ir : Diwan al-matbu'at al-jami'iyya.
6. 'Abd al-Wahhab 'Issawi. (2014). Sierra de Muerte, Jabal al-Mawt (al-'isdar 1). Al-Wadi : al-Rabita al-wilayiyah lil-fikr wa al-ibda'.
7. Muhammad al-Shahhat. (2006). Sardiyat al-manfa : al-riwaya al-'arabiyya ba'd 'am 1967 (al-'isdar 1). 'Amman, al-Urdun : Azmina lil-nashr wa al-tawzi'.
8. Muhammad al-Shahhat. (2014). Sardiyat 'Abd al-Rahman Munif : la wa'i al-manfa wa al-huwiyya al-jawwalah. (36), Majallat dirasat Ittihad al-kuttab wa al-udaba'.
9. Hadeel 'Abd al-Razzaq Ahmad. (2017). Al-riwaya al-niswiyya kharij fada'at al-watan: riwayat 'Aaliya Mamduh anmudhajan (al-'isdar 1). Al-'Iraq: Dar Ghaida' lil-nashr wa al-tawzi'.
10. Yusuf Dumra. (17-03-2025). Al-manfi aw qina' al-riwaya al-urduniyya. Tam al-istirdad min <https://www.aljazeera.net/culture/2012/4/12>